الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جـــامـعـــــة 8 ماي 1945 قالمـــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

يـنـظـــــم:

الملتقى العلمي الوطني الموسوم ب: ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري (الحلول والمقترحات)

المحور 2: تداعيات ظاهرة الطلاق على المجتمع الجزائري

مداخلة بعنوان:

الاسرة الجزائرية بين الطلاق الصامت والطلاق الرسمي.

اسم ولقب المشارك الأول: د.بن حسان زينة

اسم ولقب المشارك الثاني: ط.د بلوطار شيماء

جامعة الانتماء: جامعة 8 ماي 1945 قالمة

benhacenezina@yahoo.fr

belouettar.cheyma@univ-guelma.dz

الملخص:

تشهد الأسرة الجزائرية تحولات اجتماعية و اقتصادية وثقافية جعلت العلاقات الزوجية أكثر ضعفا، ما أدى إلى بروز شكلين من التفكك الاسري: الطلاق الرسمي والطلاق الصامت. فالطلاق الرسمي يتم بإجراءات قانونية علنا، بينما الطلاق الصامت يحدث داخل البيت دون انفصال قانوني، حيث تستمر الحياة الزوجية شكليا. هذا الوضع يخلق آثارا سلبية على الأبناء وعلى الاستقرار الأسري والمجتمعي، ويكشف عن عمق الأزمة التي تعانيها الأسرة الجزائرية في مواجهة تغير القيم وتزايد الضغوط المعيشية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الفروق والتقاطعات بين الطلاق الصامت والطلاق الرسمي و أثرهما على تماسك الأسرة.

الكلمات المفتاحية :الأسرة الجزائرية، الطلاق الرسمي، الطلاق الصامت، التفكك الأسري.

Summary of the intervention :

The Algerian family is undergoing social, economic, and cultural transformations that have made marital relationships more fragile, leading to the emergence of two forms of family breakdown: official divorce and silent divorce. Official divorce takes place publicly through legal procedures, while silent divorce occurs within the household without legal separation, where marital life continues only in form. This situation generates negative effects on children, family stability, and society at large, revealing the depth of the crisis faced by Algerian families in the face of changing values and increasing economic pressures. Accordingly, this study aims to shed light on the differences and intersections between silent divorce and official divorce, as well as their impact on family cohesion.

Keywords: Algerian family, official divorce, silent divorce, family breakdown.

مقدمة

تعد الأسرة المؤسسة الأساسية في المجتمع الجزائري، فهي الإطار الذي تبنى داخله العلاقات الإنسانية الأولى، ومن خلالها يختبر الفرد أولى تجاربه في بناء العلاقات الإنسانية ، غير أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفتها الجزائر في العقود الأخيرة أثرت بشكل مباشر على استقرار الأسرة ووظائفها، ومن بين أبرز الظواهر التي تكشف عن هذه التحولات نجد الطلاق الرسمي الذي يتم عبر المؤسسات القانونية وبشكل علني، والطلاق الصامت الذي يتجلى في غياب التفاهم والمودة رغم استمرار الحياة الزوجية شكليا دون الانفصال الرسمي، كلا الظاهرتين يعكسان أزمة في البنية الأسرية، ويخلفان آثارا عميقة على الزوجين والأبناء وعلى تماسك المجتمع، وبالتالي إذا كان الطلاق الرسمي يضع حدا قانونيا للعلاقة الزوجية، فإن الطلاق الصامت يظهر أكثر تعقيدا لأنه غير معلن يجبر العلاقة على الاستمرار رغم انتهاءها الرمزي، هنا نطرح السؤال التالي:

- كيف تعكس ظاهرتي الطلاق الصامت والطلاق الرسمي أشكال التفكك الأسري في المجتمع الجزائري؟

اهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الفروق الأساسية بين الطلاق الرسمي والطلاق الصامت داخل الأسرة الجزائرية، مع محاولة فهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تساهم

في ظهورهما، وإبراز اثارهما المباشرة والغير مباشرة على استقرار الأسرة، خصوصا على الأبناء وما يترتب عن ذلك من تأثيرات على البناء الاجتماعي ككل.

أولا: وقفة نظرية تحليلية لمفاهيم المداخلة

1. مفهوم الطلاق

عرف الطلاق لغويًا بأنه "الشقاق والاختلاف".

أما الطلاق اصطلاحا فهو انفصال رابطة الزواج من خلال ترتيبات نظامية يضعها المجتمع في الغالب اعتمادا على أسس دينية سائدة، ويعتبر الإسلام الطلاق أبغض الحلال عند الله لأنه ينجم عنه تفكك الأسرة وما يترتب عليه من مشكلات اخرى .

وعرف بأنه آلية نفسية يستخدمها الأزواج عندما يشعرون أن الزواج أصبح يمثل تهديدًا لرفاهيتهم النفسية .(علياء الحسين، 2023،ص357)

2. مفهوم الطلاق الصامت

الطلاق الصامت هو حالة شائعة في مجتمعاتنا مؤخراً، وهي أخطر وأشد فتكا على الأسرة من الطلاق. ففي هذه الحالة لا يكون هناك طلاق، بل يبقى عقد الزواج سارياً بين الزوجين، ولكن كلاً منهما يعيش بمعزل عن الآخر في كل "حالة" خاصة به، لا يجمعهما لا بيت ولا نفس الغرفة. وتأتي هذه الحالة عند غياب المودة والرحمة والمحبة التي تبنى عليها البيوت، فيصبح هناك انفصال حقيقي من قلوب الزوجين، ولا يبقى أمامهما إلا واجب التواجد سوياً، وذلك خوفاً من لقب مطلق أو مطلقة، وخصوصاً لقب مطلقة للزوجة، وذلك لنظرة مجتمعنا القاصرة للمطلقات. وهذه الحالة قد لا يعرف عنها أحد خارج الزوجين، فأمام العائلة والأصدقاء، يكونان وكأنهما أكثر حبيبين

وهماً بعيونهما، ولكن في خلوتها، يتحملان قناع العائلة ويعودان إلى وجه الفراق القبيح (نوف محمد العتيبي، 2019، ص194).

الطلاق الصامت هو نهاية غير رسمية للعلاقة الزوجية، فلا يوجد تواصل بين الزوجين، ولا كلام ولا علاقة زوجية، والتي تزيد من المودة وتقرب القلوب. تصبح حياتك زوجية بلا مشاعر، بلا مودة، بلا حب، وبعض الحالات تنعدم الغيرة لدى أحد الزوجين أو كليهما، وهو المؤشر الرئيسي للحياة الزوجية، والدليل القاطع على وجود الحب بينهما. يصبح الزوجان في هذه الحالة جاران في بيت واحد، وأفضل تشبيه للحياة الزوجية بينهما هي مثل "البيت – الحي" أو كما يسمى في الأفلام الأجنبية الزوجي. هناك بيت ورجل وامرأة يعيشان تحت سقف واحد فقط، وفقط هذه هي المعضلة: جسد بلا روح، ونبات بلا ثمار (نوف محمد العتيبي، 2019، ص195).

ومن **وجهة نظر الخدمة الاجتماعية** من أسباب شيوع الطلاق الصامت هو الانانية لدى الزوجين، كل منهما يريد كل شيء لنفسه، ولا يعلم أحدهما أن الحياة الزوجية قائمة على أساس طرفين، لكل منهما واجباته التي هي حقوق للآخر، وحقوقه التي هي واجبات على الآخر. بل إن كل طرف يريد كل شيء لنفسه، وقد يكون الخلل من طرف واحد فقط، ولكن هذا يجعل الطرف الآخر يتذمر، ومع مرور الزمن تكون ردود فعل عكسية كالعزلة أو التمرد والبعد عن المألوف. وفي حالات يكون السبب هو تراكمات من مشاكل لم يتم حلها في وقتها، مع العلم أنها تكون صغيرة في البداية وليست ذات تأثير، لكنها إذا لم تحل في وقتها تتراكم. (نوف محمد العتيبي، 2019، ص195).

3. **الطلاق من الناحية الاجتماعية**

وهو نوع من انواع التفكك الأسري وانهيار الوحدة الاسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما يفشل عضوا او اكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، هذا التفكك الاسري الذي يحدث نتيجة لتعاظم الخلافات الزوجية الى درجة لا يمكن تداركها(مفتاح بن هدية، 2023، ص41)

4. الطلاق في القانون الجز ائري

عرف المشرع الجزائري الطلاق في المادة **48** من قانون **الأسرة الجز ائري** 05-02 بقوله :

الطلاق حل عقد الزواج ويتم بإرادة الزوج أو بتراضي الزوجين أو بطلب من الزوجة في حدود ما ورد في المادتين 53 و 54 من هذا القانون ، واستعمل المشرع كلمة حل التي تشمل طرق انحلال الزواج أو صور الطلاق سواء بالإرادة المنفردة أو بتراضي الزوجين أو بواسطة الحكم القضائي (زيزي زينب، 2024، ص 611) . وبالتالي هو فك رابط الزوجية بصفة قانونية ورسمية.

ثانيا: تحديات الاسرة الجز ائرية بين الطلاق الصامت والطلاق الرسمي

1. أسباب ومظاهر الطلاق الصامت

في حالة الطلاق العاطفي يعيش الزوجان تحت سقف واحد ويتظاهران أمام الناس كأسرة سعيدة مثالية وهما في الحقيقة أغراب عن بعضهما البعض، يعيش كل منهما في عالم منفصل، يقل الحوار بينهما بالتدريج ويسود الصمت، لا يوجد ما يجمعهما من ميل أو مشاعر صادقة أو تفاهم.(هاجر علي محمد رمضان، 2023، ص19)

ومن بين الأسباب التي أدت لظهور هذا الصمت مايلي: (هاجر علي محمد رمضان، 2023، ص21_19)

- **أسباب نفسية:**

تتضمن الأسباب النفسية دوافع نفسية أساسية الرغبة في التعرف على الجديد والاستكشاف، والنكد الزوجي، رغم تأكيد الأبحاث أن هناك من الزوجات من هي دائمة الشكوى للفت الانتباه وقد يصل بها الأمر إلى حد ادعاء أو توهم المرض، بالمقابل هناك طائفة من الرجال مصابون على الدوام بالملل والكآبة مهما فعلت الزوجة ومهما قدمت من جهد وتضحية، وهؤلاء في الغالب قد تكونت شخصياتهم في ظل أسر دائمة الشجار والمشاكل.

- **أسباب اجتماعية:**

من خلال التنشئة الاجتماعية، قد ينشأ الزوجان في بيت يعاني من الصمت الزوجي، ولا يستطيعان التخلص منه، وعدم استماع الزوج إلى زوجته، وعدم استماعها له، إضافة إلى عدم اهتمام كل منهما بمشاعر الآخر واهتماماته وهواياته، وانعدام الكفاءة بين الزوجين.

- **أسباب بيئية:**

فالاختلافات البيئية تؤدي إلى اختلاف فعلي في أسلوب التربية المستخدم، والحوار المتبع بين الزوجين، ويساهم في تهديد الأمان النفسي للزوجين، مما يسبب نوعاً من الاغتراب بينهما وإلى المزيد من الشقاق والاختلاف والخلق داخل الأسرة الواحدة.

ومن صور الاختلاف البيئي بين الزوجين، اختلاف الجنسية أو اختلاف البنية الأسرية من حيث التشامخ والاحترام المتبادل.

- **أسباب اقتصادية:**

وتكون من خلال ضغوط الحياة الاقتصادية وكثرة الأعباء والمسؤوليات على أحد الزوجين ينصرف عن الآخر.

- **أسباب سلوكية:**

فالحوار المتكرر بين الزوجين عن مشكلات البيت وأبنائه وغلاء المعيشة والتقرب الشديد، يؤدي كله إلى الصمت الزوجي، وقد يتصور البعض وخاصة النساء أن التقرب الشديد بين الزوجين يضمن استمرارية الحياة الزوجية، وهذا خطأ لأنه يؤدي إلى النفور والملل.

- **أسباب أسرية:**

وتكون من خلال انشغال الزوجة ببيئتها وأولادها وابتعادها عن زوجها، وقد يكون السبب هو الزوج الذي لا يجيد فن التعامل مع مشكلات أسرته، فيلجأ إلى الهروب من تلك المشاكل بالخرس أو الصمت الزوجي. كما أن تدخل الأهل بين الزوجة وزوجها أو الفارق الاجتماعي أو السن أو العامل الثقافي كل هذا يؤدي أيضا إلى الصمت الزوجي.

2. **<u>اثار الطلاق الصامت على الاسرة</u>**

يعتبر المحيط العائلي المتوتر بين الزوجين والحرب الباردة بينهما مؤثر بشكل كبير على حياة الاسرة بصفة عامة والأبناء بصفة خاصة في أمور متعددة لذا لابد من معرفة حجم تأثير هذا الطلاق على الأبناء، نخص بالذكر منها ما يلي (رنا حكمت عباس، 2020، ص201):

- يتأثر الأبناء بالمحيط المشحون نفسياً ويظهر بالطبع على سلوكياتهم.
- المناخ المشحون بين الوالدين يتسبب في مشكلة نفسية لدى الأبناء ويتبعها العزوف عن الزواج فيما بعد.
- انحراف سلوك الأبناء رغبة في التمرد على صمت الوالدين.

- قد يتعرض الأبناء لأمراض جسمانية كتبعيات للأمراض النفسية.
- التأثير على مواهب الطفل وحياته التعليمية والعلمية.
- فقدان الأطفال للمشاعر والقدوة في المنزل يتسبب في كبت مشاعرهم وقد يصل الأمر إلى حد الجرائم التي نراها الآن.
- قد تتحول المشاعر العدوانية والاضطرابات النفسية للأبناء إلى مشاعر ساخطة على الوالدين.
- قد تحدث حالات التسرب المدرسي او هروب الأبناء من البيت وهذا يتبعه الضياع بالكامل للابناء.
- قد ينمو داخل الأبناء مشاعر الجفاء عن الوالدين وتكون من ابرز صفات الطفل في حياته بعد ذلك.

اثاره على الزوجين:

من بين الاثار الشائعة على الزوجين، نذكر ما يلي (هاجرعلي محمد رمضان، 2023، ص 25_ 26)

- حالة الصمت التي تخيم على حياتهم، وضعف الرغبة في التواصل، وغياب لغة الحوار في الحياة الزوجية، وكذلك جمود المشاعر والعواطف، وغياب البهجة والمرح والمودة والتودد والرومانسية.
- غياب الاحترام واللين بين الزوجين، ويصبح العناد والتذمر والشجار والمنازعات لأقل الأسباب والإهمال والأنانية واللامبالاة باحتياجات ومطالبات وآلام كل طرف هي السيطرة على الحياة الزوجية.

- الهروب المتكرر من المنزل، أو جلوس كل طرف منفصلا داخل البيت وهو ما يسمى بـ"الانعزال المكاني."
- النفور الشديد بين الطرفين، والشعور بالندم على الارتباط به، ومداومة التفكير بالطلاق أو الزواج من امرأة أخرى.
- شيوع السخرية والاستهزاء وكثرة التعليقات السلبية، والتقليل من شأن الآخر وجرح مشاعره بكلمات أو سلوكيات مؤذية، وإلقاء المسؤولية دائما على الطرف الآخر والتخلص من كل التزام تجاهه.

3. **اثار الطلاق الرسمي على المجتمع الجزائري**

ما لا شك فيه أن لطلاق أضرارا ومخلفات وخيمة على مقومات الفرد واتماسك المجتمع الجزائري وهذه الآثار متنوعة ، حيث تمس المطلقين - الزوج والزوجة - والأولاد والأسرة والمجتمع ككل، نذكر منها ما يلي (زياد عمر، 2023، ص 360):

- تتجلى اثار الطلاق مباشرة في حل الرابطة الزوجية ، خاصة لما يبدأ الزوجان في التفكير في بناء حياة جديدة ويجد معارضة صريحة وغير صريحة من أطفالهم ، كما لوحظ دخول احد الزوجين في عالم الإنحراف والرزيلة كالإدمان على المخدرات والكحول..
- **تشرد الأطفال :** أول شيء يفقده الأطفال بعد إنفصال والديهم هو الدفء العائلي والمأوى والبيت الهادئ الذي من المفروض ان يعيشون فيه في هدوء وسكينة ويحسون فيه بالهدوء والإستقرار ، وحدوث الطلاق بين والديهم يغير حياةهم رأسا على عقب.

- **جنوح الأحداث :** تشير كلمة الأحداث إلى مرحلة عمرية التي تمتد ما بين سن الطفولة المتأخرة وسن البلوغ وتؤكد الدراسات النفسية والإجتماعية على أن هناك علاقة وطيدة بين جنوح الأحداث والطلاق نتيجة التفكك الأسري وهو ما تؤكده الإحصائيات الرسمية الجزائرية.
- **التسرب المدرسي :** من أهم أسباب التسرب المدرسي في الجزائر هو الطلاق والتفكك الأسري.
- **الانخراط المبكر للأطفال في العمل** : بسبب الطلاق والتفكك الأسري يذهب الأطفال في رحلة البحث عن العمل من أجل سد حاجتهم بسبب العوز والحرمان.

آثار الطلاق على المجتمع:

الطلاق لايعد مشكلة أسرية فقط بل مشكلة مجتمع بأكمله كيف لا والأسرة هي النواة الأساسية لتنشئة أفرادها فجتماعية والبناء المجتمعي ، فإذا إنتشار الطلاق يؤثر سلبا على المجتمع ويمكن تلخيصها في النقاط التالية (زيات عمر، 2023، ص 361) :

- إنحلال الرابطة الزوجية وزرع الكراهية والعدوانية بين أهل الزوجين.
- التفكك الأسري يؤثر سلبا على البناء الإجتماعي للمجتمع الجزائري.
- ظهور ظواهر إنحرافية واجرامية في المجتمع بسبب الطلاق ومخلفاته خاصة بين الأولاد ضحايا طلاق الوالدين : جنوح الأحداث مثلا..
- كثرة الطلاق يولد للأفراد النفور من الزواج وإنتشار العزوبة.

ثالثا/ تفاقم ظاهرة الطلاق في الجز ائر

شهدت الجزائر منذ السبعينيات ارتفاعا ملحوظا في نسب الطلاق، حيث سُجل عام 1977 ما يقارب 8000 حالة طلاق، منها 22000 حالة لرجل و62000 حالة لامرأة، إضافة إلى 19,200 حالة انفصال، مقابل 7400 حالة فقط عام 1969. هذا الارتفاع الكبير يعكس تفاقم النزاعات الأسرية وتزايد اللجوء إلى القضاء للفصل فيها، كما تشير الإحصاءات إلى أن الطلاق لم يعد ظاهرة معزولة بل أصبح مشكلة اجتماعية متنامية ذات انعكاسات خطيرة على استقرار الأسرة والمجتمع.

وتظهر المعطيات الاجتماعية أن أغلب حالات الطلاق في الجزائر تعود لأسباب متعددة، أبرزها: الخيانة الزوجية، العقم، السكن مع اهل الزوج، العنف، عدم الانسجام، العجز عن تحمل المسؤوليات الزوجية، فضلا عن صعوبات اقتصادية ونفسية تضغط على الأسرة وتؤثر على العلاقة الزوجية. كما أن طول فترة المرض، أو غياب التفاهم بين الزوجين، قد يدفع إلى الانفصال في ظل غياب آليات فعالة لمعالجة الخلافات.

وقد أثبتت الدراسات أن الوضعية الصعبة للمطلقات والأرامل تمثل تحديا كبيرا، حيث تواجه الكثير منهن صعوبات اقتصادية واجتماعية، إضافة إلى النظرة الدونية من قبل المجتمع، مما يؤدي إلى هشاشة أوضاعهن وزيادة نسبة الفقر وسطهن وأطفالهن، وتشير الأرقام إلى أن 60% من المطلقات لا يتجاوزن سن الأربعين، وأن نسبة معتبرة منهن يعشن ظروفا قاسية، حيث بلغت نسبة الأرامل والمطلقات 73.34% من إجمالي النساء اللاتي يحتجن إلى المساعدة.(زنقوفي فوزية، 2023، ص 31)

الحلول المقترحة:

- ❖ تشجيع ثقافة الحوار الأسري كآلية أساسية لتجاوز الخلافات.
- ❖ تعزيز دور مؤسسات الإرشاد الأسري دون الاقتصار على الطابع القانوني في معالجة النزاعات الزوجية.
- ❖ الاهتمام ببرامج الثقافة الزوجية قبل الزواج وأثناءه.
- ❖ توفير دعم نفسي واجتماعي للأسر التي تعاني من الخلافات قبل الوصول إلى مرحلة الانفصال أو الانسحاب العاطفي.
- ❖ إدماج موضوع الطلاق الصامت في الدراسات الميدانية والسياسات الاجتماعية لتقدير حجم الظاهرة وفهم أبعادها.

الخاتمة

إن الطلاق لا يهدد فقط استقرار الأسرة، بل يترك آثارا عميقة على المجتمع ككل، إذ يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية ويؤثر سلبا على الأطفال، كما يسهم في تفشي الانحرافات والاضطرابات السلوكية، ومن ثم فإن تزايد نسب الطلاق يستدعي تدخلا عاجلا من خلال تبني سياسات اجتماعية واقتصادية وتربوية شاملة، تهدف إلى تعزيز قيم الحوار داخل الأسرة، وتشجيع

التعليم، وتحسين الأوضاع المعيشية، فضلا عن نشر الوعي بضرورة احترام الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين.

وبالنظر إلى خطورة الظاهرة، فإن التصدي لها يستوجب معالجة متعددة الأبعاد تشمل الجانب النفسي والاجتماعي والقانوني والاقتصادي، مع ضرورة تكثيف الجهود الرسمية والمجتمعية للحد من تزايدها. فغياب الحلول الفعالة قد يؤدي إلى استفحال المشكلة وتضاعف انعكاساتها السلبية على الاستقرار الأسري والمجتمعي على حد سواء.

قائمة الصادروالمراجع

- رنا حكمت عباس، الطلاق الصامت، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 38، الجزء 1، 2020.
- زنقوفي فوزية، بوربيع فاطمة الزهرة، السياق الاجتماعي لظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري، مجلة التنمية والتربية، المجلد 2، العدد2، 2023.
- زيات عمر، التواصل الاجتماعي وتاثيره في الرابطة الزوجية، مداخلة علمية منشورة، ملتقى وطني الموسوم ب: ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري _الاسباب والحلول_، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2023.
- زيزي زينب، عمارة سامية، العوامل الديمغرافية التي تؤدي الى الطلاق في المجتمع الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 12، العدد 01، 2024.

- علياء الحسين، التوافق الاجتماعي للزوجة في ضوء الطلاق الصامت: دراسة انثربولوجية باستخدام منهج دراسة الحالة، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة، المجلد48، العدد 3، 2023.
- مفتاح بن هدية، زيتوني عيبود، اثر الطلاق والخلع على الاسرة الجزائرية_ارقام صادمة تثير المخاوف_، مجلة التنمية والتربية، المجلد 02، العدد01، 2023.
- نوف محمد العتيبي، نموذج مقترح لمواجهة مشكلة الطلاق الصامت بالمجتمع السعودي من منظور العمل مع الجماعات، قسم خدمة الجماعة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمان، 2019.
- هاجر علي محمد رمضان، الصمت (الخرس) الزوجي ' دراسة سوسيولوجيا حول فشل العلاقة الزوجية على عينة من المتزوجين بمحافظة الدقهلية'، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالمنصورة، العدد 29، 2023.